

دراسة في تأثير اللغة العربية في كتابات مولانا أبي الكلام آزاد الأردوية

د. محمد قطب الدين

أستاذ مشارك، مركز الدراسات العربية والإفريقية

جامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي

يخبرنا التاريخ بأن القوافل التجارية من العرب كانت تختلف إلى المناطق الساحلية للهند والسند عن الطريق البري والبحري قبل قرون عديدة من مجيء الإسلام إلا أن سفتحهم كانت تلعب دوراً ريادياً في نقل السلع التجارية بين الهند والدول العربية وتعرّف العرب على المدن الرئيسية الكائنة على الساحل الطويل لبحر العرب، وكانت أسفارهم التجارية ممتدة إلى خليج البنغال وبلاد الملايو وجزر إندونيسيا حتى أنشأوا لأنفسهم مستعمرات عربية على المناطق الساحلية^١.

وبفضل هذا الاحتكاك التجاري تأثرت الحياة الهندية حضارة وثقافة ولغة، حتى وصلت اللغة العربية إلى شبه القارة الهندية قبل مجيء الإسلام بقرون كما جاء ذكره في الملحمة الهندية "المهابارتا" بأنها كانت لغة التخاطب السري أثناء حرب كورو وباندو، "إن سوامي ديا نندجي، مؤلف كتاب (سينهارته برকাশ)، كتب في الباب ١٤٧، من الجزء الأول: "في عصر المهابارات، وعندما أرادت أسرة الكورو أن تبني مكاناً لكي تحرق فيه أسرة الباندو حتى لا تقوم لهم قائمة بعد ذلك، كلف ودرجي يدهشتر باللغة العربية، فأجابه أيضاً باللغة العربية". فلو صح هذا القول، لتبين لنا مدى قدم العلاقات العربية الهندية"^٢.

ولما دخل محمد بن قاسم الهند فاتحاً في القرن الثامن الميلادي عن طريق السند، جاء العرب إلى الهند بالدين الإسلامي، وبما أن رسالة الإسلام والتعاليم الإسلامية

١. مجلة ثقافة الهند، نيو دلهي، مارس ١٩٥٠م: ص ٢٢. ICCR "الثقافة الهندية ووصول المسلمين إلى الهند" للدكتور تاراشند.

٢. العلاقة العربية الهندية: تأليف العلامة سيد سليمان الندوي، ترجمة وتقديم أحمد محمد عبد الرحمن، ص ٣٤، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى،

مصدرها القرآن الكريم والأحاديث النبوية باللغة العربية فقط آنذاك، توجه المسلمون الهنود إلى اللغة العربية وأعتنوا بها قراءة وكتابة لكي يتعلموا الدين. فتدخلت الكلمات العربية ومصطلحاتها في كتابات العلماء وخطاباتهم عمداً أو غير عمدٍ.

ومع مرور الزمن، أثرت اللغة العربية على اللغة الأردنية إلى حدّ نجد مئات من الكلمات العربية خلال قراءة الكتب والجرائد والصحف الأردنية التي أصبحت جزءاً لا يتجزى من اللغة الأردنية. فاللغة العربية أثرت على اللغة الأردنية لفظاً ومعنى، وهذا يدل على حيوية اللغة الأردنية بقبولها اللغات الأجنبية وتبنيها.

أما مولانا أبو الكلام آزاد فقد أشرب بلبان الحب للغة العربية وأداها حيث ولد في مكة المكرمة عام ١٨٨٨م لأُم عربية وأب هندي^١. تعلّم اللغة العربية كلغته الأم وتثقف بالثقافة العربية الإسلامية. فحفظ القرآن الكريم في الحرم المكي^٢. وأثرت البيئة المكية عليه تأثيراً كبيراً حيث كان بيته قريباً من الحرم المكي^٣. وبعد مغادرته من مكة المكرمة إلى مدينة كلكتا (كولكاتا حالياً) في صغر سنّه، تعلم مزيداً من اللغة العربية والثقافة الإسلامية والعلوم الأخرى على منهاج الدرس النظامي. وبهذا الصدد يشير مولانا آزاد بنفسه قائلاً:

"كان والدي من المؤمنين بالتقاليد القديمة، ولم يقل قط بالتعليم الغربي فلم يخطر بباله أن يدرّبني تدريباً حديثاً أو يعلمني على نمط جديد، فقد كان يعتقد أن التعليم الجديد سيقضي على العقيدة الدينية، ومن أجل ذلك اهتم بتعليمي وفق الطرق التقليدية المعهودة.

^١ مقالة "مولانا أبو الكلام آزاد في ضوء ما كتبه العلماء المصريون"، مجلة ثقافة الهند، العدد

الخاص عن مولانا أبو الكلام آزاد، ٢٠١١، ص ٨١

^٢ غبار خاطر، ترجمة وتقديم: جلال السعيد الحفناوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٦، المركز

القومي للترجمة، القاهرة، ص ٢١

^٣ نفس المصدر، ص ١٩.

وكان منهاج التعليم القديم السائد بين مسلمي الهند أن يتعلّم الأطفال أولاً اللغتين العربية والفارسية، وعقب حصولهم على إلمام ما بهاتين اللغتين يتعلّمون الفلسفة والحساب والفلك والجبر، وكل هذه العلوم باللغة العربية^١.

فكتاباته الأردية متأثرة باللغة العربية ونجد فيها استخدام الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والحكم والأمثال العربية، وهذا ما نلمس من خلال افتتاحيته للصحف الأردية مثل "الهلال" و"البلاغ" و"الندوة" كما نجد في كتبه مثل "تذكرة" و"غبار خاطر"، التي أتحدث في ضوءها الآن.

فالكتاب "غبار خاطر" مجموعة لرسائله القيمة التي كتبها باللغة الأردية عندما كان يقضي حياة السجن والاعتقال عام ١٩٤٥ الميلادي في قلعة أحمد نغر^٢. تتجلى فيه اللغة العربية في شكل الأشعار والأمثال والحكم والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال كبار رجال العلم والأدب في حين وآخر، ونجد فيه أبيات فحول الشعراء من أمثال بشار بن برد^٣ وأبي نواس^٤ والمتنبي^٥ وأبي العلاء المعري^٦ وأبي الفراس الحمداني^٧.

كما تناول موضوعا مهما جدا بالمناقشة وهو الموسيقى في الثقافة العربية والمقارنة بينها وبين الموسيقى الهندية، وهذه المناسبة يتحدث عن تاريخها وأوضاعها

^١ أبو الكلام آزاد: مذكرات آزاد، مجلة ثقافة الهند، عدد سبتمبر، ١٩٥٨، ص ٢٤ - ٢٥.

^٢ مقدمة الكتاب "غبار خاطر"، ص ٨، ط. ١٩٦٧

^٣ المتوفى سنة ١٦٧ من الهجرة

^٤ المتوفى سنة ١٩٨ من الهجرة

^٥ المتوفى سنة ٣٥٤ من الهجرة

^٦ المتوفى سنة ٤٤٩ من الهجرة

^٧ المتوفى سنة ٣٥٧ من الهجرة

الراهنة مستعينا بأمهات الكتب ومصادر عريقة، من أمثال "نقد الشعر" لابن قدامة^١ ودور الدكتور طه حسين^٢ والدكتور منصور فهمي باشا^٣ في تصحيحه وترتيبه^٤ و"كتاب الهند" لأبي ریحان البيروني^٥ والعقد الفريد لابن عبد ربه^٦ وإسحاق الموصلي^٧ والمغنية الشهيرة المصرية أم كلثوم^٨.

ونال هذا الأسلوب المزيج بالعربية والفارسية في اللغة الأردية قبولاً وتداولاً بين الناس، واحتذاه كثير من الذين جاءوا بعده، واستخدم مولانا أبو الكلام آزاد الكلمات العربية وأسلوبها وأشعارها والآيات القرآنية بكثرة إلى حد يشتبه على القارئ أمر اللغة في هذا الكتاب، أي كتبت الأردية في صورة العربية أم العربية كتبت في شكل الأردية. ولنقرأ الآن أولاً الأبيات العربية التي أتى بها آزاد: فهو يجيب على رسالة صديق وما فيها من الأشعار فيقول: "آپ نے اپنے تین شعروں کا پیام دلنواز نہیں بھیجا ہے، لطف و عنایت کا پورا دفتر کھول دیا ہے:

قليل منك يكفيني ولكن - قليلك لا يقال له قليل"^٩

وفي رسالة أخرى يصف الشاي فيستخدم كثيراً من الألفاظ العربية، وينشد بيتاً: جائئ بہت لطيف ہے، چين کی بہترین قسموں میں سے ہے، رنگ اس قدر ہلکا کہ وہ ہمہ

^١ المتوفى سنة ٣٣٧ من الهجرة

^٢ المتوفى عام ١٩٧٣ الميلادي

^٣ المتوفى سنة ١٩٥٩ الميلادي

^٤ "غبار خاطر" ص ٢٦٧

^٥ المتوفى عام ١٠٣٩ الميلادي

^٦ المتوفى عام ١٩٠٥ الميلادي

^٧ المتوفى سنة ٢٣٥ من الهجرة

^٨ المتوفى عام ١٩٧٥ الميلادي

^٩ آزاد، مولانا، أبو الكلام، غبار خاطر، ساهتيہ أكاديمي، دلہي الجديدة، ٢٠٠١٣ الميلادي، رقم

پر اس کی ہستی مشتبہ ہو جائے، گویا ابو نواس والی بات ہوئی:

رق الزجاج ورقته الخمر - فتشابهها، فتشاكل الأمر^۱

وقد اعتقلته الحكومة الإنجليزية مع أصدقاء في قلعة أحمد نغر، فيصوّر
أوضاعه فيها: اب اس دنیا میں جو قلعہ سے باہر تھی اور اس دنیا میں جو قلعہ کے
اندر تھی برسوں کی مسافت حائل ہو گئی:

كيف الوصول إلى سعادَ ودونها - قُلُّ الجبال وبينهن حُتوف^۲

مرۃ کان يقوم مولانا آزاد بحاسبة أيامه وحياته فلا يعده إلا ما عده أبو العلاء
المعري: عرب کے فلسفی ابو العلاء نے زمانے کا پورا پھیلاؤ تین دنوں کے اندر سمیٹ دیا تھا:
کل جو گذر چکا، آج جو گذر رہا ہے، کل جو آنے والا ہے:

ثلاثة أيام هي الدهر كله - وما هن غير الأمس واليوم والغد

وما البدر إلا واحد غير أنه - يغيب ويأتي بالضياء المجدد^۳

وفي مكان غمره الحزن والألم فأنشد أربعة أبيات مرثية متواصلة: میرا وہی حال
ہوا جو عربی کے ایک شاعر کا ہوا تھا:

ومما شجاني أنني كنتُ نائما - أعلل من برد بطيب التنسم

إلى أن بكت ورقاء من غصن أيكَة - تردد مبكاهها بحسن الترنم^۴

وفي موضع يذكر أحوال العصفير والعلاقة التي تطورت بينه وبينها من الابتعاد
إلى الاقتراب فيقول: دیکھی بعد وقرب کے معاملہ نے علیہ بنت المہدی کا مطلع یاد دلا
دیا:

تحبب فإن الحب داعية الحب - وكم من بعيد الدار مستوجب القرب^۵

^۱ نفس المصدر، رقم الصفحة: ۱۴

^۲ نفس المصدر، رقم الصفحة: ۷

^۳ نفس المصدر، رقم الصفحة: ۲۴۸

^۴ نفس المصدر، رقم الصفحة: ۲۰۸

^۵ رقم الصفحة: ۲۱۹

ونفس القصة هو يصف عصفورا جريئاً وشجاعاً فيقول: وہ دانوں پر چونچ مارتا، پھر سر اٹھا کے اور سینہ تان کے زبان حال سے مترنم ہوتا:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي - إذا قلت شعراً، أصبح الدهر منشداً^۱
 هو يتحدث عن الأناية والغرور فيجئ بالأبيات العديدة لمختلف الشعراء هو
 يقول: ابوالعلاء نے جب اپنا مشہور لامیہ کہا تھا:

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل - عَاف وإقدام وحزم ونائل^۲
 یا جب ابوفر اس حمدانی نے اپنا لا فانی رائیہ کہا:

أراك عصي الدمع شيمتُك الصبرُ - أما للهوى نبي عليك ولا أمر^۳
 یا جب ابن سناء الملک نے اپنے زمانے کو مخاطب کیا تھا:

وإنك عبدي يازمان وإنني - على الرغم مني أن أرى لك سيدا
 ولم أنا راض إنني واطئ الثرى - ولي همة لا ترضى الأفق مقعداً^۴

تو یہ محض شاعرانہ تعلیایں نہ تھیں، یہ ان کی پر جوش انفرادیت تھی^۵
 وبعد نموذج من الأشعار العربية، نحن نتوجه إلى الآيات القرآنية التي جاءت في كتابته عفو بلا تكلف. ففي مكان هو يتحدث عن حياة الإنسان ومدتها، فلم تكن هي إلا صباحاً أو مساءً واحداً هو يقول: واقعه یہ ہے کہ انسانی زندگی کی پوری مدت ایک صبح شام سے زیادہ نہیں، صبح آنکھیں کھلیں، دوپہر امید و بیم میں گذری، رات آئی تو پھر آنکھیں بند تھیں، "لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها"^۶. ويتحدث عن الموسيقى وما فيها من آراء متشددة للفقهاء فيقول: "ہر چیز جو سوء استعمال سے کسی مفسدہ کا

^۱ نفس المصدر، رقم الصفحة: ۲۱۹

^۲ نفس المصدر، رقم الصفحة: ۱۸۰

^۳ نفس المصدر، نفس الصفحة

^۴ نفس المصدر، نفس الصفحة

^۵ رقم الصفحة: ۱۸۱

^۶ رقم الصفحة: ۲۴۹

وسیلہ بن جائے، قضاء رد کی جاسکتی ہے، لیکن اس سے تشریح کا حکم اصلی اپنی جگہ سے نہیں ہل سکتا،" "قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق؟"^۱ "وفي رسالة يتناول موضوع الإله وما فيه من أحكام إسلامية فيقول: "اسلام نے اپنے عقیدہ کی بنیاد سر تا سر تنزیہ پر رکھی ہے "لیس کمثلہ شیئ" میں تشبیہ کی ایسی عام اور قطعی نفی کر دی کہ ہمارے تصویری تشخص کے لئے کچھ بھی نہیں رہا: "لا تضربوا لله الأمثال"، نے تمثیلوں کے سارے دروازے بند کر دیے: "لا تدرکھ الأبصار" اور "لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل" نے ادراک حقیقت کی کوئی امید باقی نہ چھوڑی"^۲، "ويُضيف قائلان عن نفس الموضوع: "تاہم انسان کے نظارہ تصور کے لئے اسے بھی صفات کی ایک صورت آرائی کر نی ہی پڑی اور تنزیہ مطلق نے صفاتی تشخص کا جامہ پہن لیا: "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها" اور پھر صرف اتنے ہی پر معاملہ نہیں رکھا، جا بجا مجازات کے جھروکے بھی کھولنے پڑے: "بل يداه مبسوطتان" اور "يدالله فوق أيديهم" اور "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى" اور "الرحمن على العرش استوى" اور "إن ربك لبالمرصاد" اور "كل يوم هو في شأن"^۳ اور طلب اسے ایسے مطلوب کی ہوئی جس کے ساتھ رازونیاں محبت کی راتیں بسر کرسکے، جو اگرچہ زیادہ سے زیادہ بلندی پر ہو، لیکن پھر بھی اسے ہر دم جھانک لگائے تاکرہا ہوکے: "إن ربك لبالمرصاد اور وإذا سألتك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني"^۴ کیونکہ اس کی غیرت گوارہ نہیں کرتی کہ اس کی محبت کے ساتھ کسی دوسرے کی محبت بھی شریک ہو: "إن الله لا يغفر أن يُشركَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"^۵ لیکن محرومی ساری یہ ہوئی

^۱ رقم الصفحة: ۲۸۳

^۲ رقم الصفحة: ۱۲۲

^۳ رقم الصفحة: ۱۲۲

^۴ رقم الصفحة: ۱۲۳

^۵ رقم الصفحة: ۱۲۱

کہ ہمیں چاروں طرف کی خبر ہے مگر خود اپنی خبر نہیں: "وفي أنفسكم أفلا تبصرون"^۱، وفي مكان هو يتحدث عن حياة الفرد وحرص الناس عليها إذا كانت تفيد الآخرين وإهمالهم إذا لا تجدوهم نفعاً: "انسانی زندگی کا بھی بعینہ یہی حال ہوا، سعی و عمل کا جو درخت پھل پھول لاتا ہے، اس کی رکھوالی کی جاتی ہے، جو بیکار ہو جاتا ہے، اسے چھانٹ دیا جاتا ہے": "فأما الزبدُ فيذهب جُفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكثُ في الأرض"^۲ وجماعة العصفير نزلت على الأرض فبدأت تغسل نفسها في الماء ولكن زوج منها لم تنل الماء فأخذوا يتلطحان في التراب، هو يقول: "ایک دوسرے جوڑے کو آس پاس پانی نہیں ملا تو: "فتيمموا صعيدا طيبا" پڑھتا ہوا مٹی میں نہانا شروع کر دیا"^۳۔ اصحاب کھف کی نسبت کہا گیا ہے: "فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا" تو ایسی ہی ضرب علی الاذان کی حالت ہم پر بھی طاری ہوگئی^۴۔ ويتحدث عن أمير أورنغ زيب وحبه مع فتاة وأنه كيف كان على وشك شرب الخمر: "ناچار شہزادہ نے ارادہ کیا کہ پیالہ منہ سے لگالے، گویا "ولقد همت به وهم بها" کی روداد پیش آگئی^۵۔ و أما الحكم والأمثال فهي تتواجد بكثرة في الكتاب "غبار خاطر": اگر ہماری راحتیں ہم سے چھین لی گئی ہیں، تو فلسفہ ہمیں کلیلہ ودمنہ کی دانش آموز چڑیا کی طرح نصیحت کرے گا: "لا تأس على ما فات"^۶، علمی اصطلاح میں اس صورت حال کو: "على سبيل التوالي والتعاقب"^۷ کہیے نغمہ بھی ایک شعر ہے، لیکن اسے حرف و لفظ

^۱ رقم الصفحة : ۶۸

^۲ رقم الصفحة : ۲۴۷

^۳ رقم الصفحة : ۲۲۸

^۴ رقم الصفحة : ۷۹

^۵ رقم الصفحة : ۲۷۷

^۶ رقم الصفحة : ۳۶

^۷ رقم الصفحة : ۱۴

کا بھیس نہیں ملا، اس نے اپنی روح معنی کے لئے نواؤں کا بھیس تیار کر لیا: "والأذن تعشق قبل العين أحيانا"^۱ میں صباحت کا نہیں، ملاحت کا قتیل ہوں: "وللناس في ما يعشقون مذاهب" گویا کہ سکتا ہوں کہ "أخي يوسف أصبح وأنا أملح منه" کے مقام کا لذت شناس ہوں^۲ ٹھیک اس کے برعکس ایک دوسرا چڑا ہے: "تعرف الأشياء بأضدادها" اسے جب دیکھیے اپنی حالت میں گم اور خاموش ہے^۳ میں نے جی میں کہا، ان بے خبروں کو کیا معلوم کہ ہم زندانیوں اور خراباتیوں کی دعائیں کیا اثر رکھتی ہیں: "رب أشعث مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره"^۴ یہاں کے لوگ تو سردی کی سختیوں کی شکایت کر رہے ہیں، اور میرے دل آرزومند سے اب بھی صدائے: "هل من مزيد" اٹھ رہی ہے^۵ وہ ایک ایسی آگ ہے، جو دیکھی نہیں جاسکتی البتہ اس کی گرمی سے ہاتھ تاپ لیے جا سکتے ہیں: "ولم يذق لم يدر"^۶، "كنتُ كنزا مخفيا فأحببت أن أعرفَ فخلقتُ الخلق"^۷ حدیث قدسی نہیں ہے مگر جس کسی کا بھی قول ہے، اس میں شک ہیں کہ ایک بڑے ہی گہرے تفکر کی خبر دیتا ہے^۸، اب اگرچہ اس کی تائید میں کوئی خارجی شہادت موجود نہ ہو، لیکن ہمیں پورا یقین ہو جائیگا کہ یہی ٹکٹا یہاں سے پھڑا گیاتھا اور اس درجہ کا یقین ہو جائے گا کہ: "لو كُشف الغطاء ما زددتُ يقينا"^۹

^۱ رقم الصفحة: ۲۶۴

^۲ رقم الصفحة: ۱۵۶

^۳ رقم الصفحة: ۲۲۷

^۴ رقم الصفحة: ۱۷۶

^۵ رقم الصفحة: ۱۷۷

^۶ رقم الصفحة: ۱۲۸

^۷ نفس المصدر، رقم الصفحة ۱۲۴

^۸ رقم الصفحة: ۱۲۴

^۹ رقم الصفحة: ۱۰۸

نسل، خاندان، صحبت، تعلیم و تربیت، اس مؤثرات کے عنصری سرچشمے ہیں: عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه^۱، چائے دانی کیتلی کے پہلو میں جگہ پاتی ہے کہ "بحکم وضع الشئی فی محلہ" یہی اس کا محل صحیح ہونا چاہیے، مگر فنجان اور شکر دانی کے لیے اس کا قرب ضروری نہ ہوا کہ "وضع الشئی فی غیر محلہ" میں داخل ہو جاتا^۲، تنہائی خواہ کسی حالت میں آئے اور کسی شکل میں، میرے دل کا دروازہ ہمیشہ کھلا پائیگی۔ باطنہ فیہ الرحمة و ظاہرہ من قبیلہ العذاب^۳، عربی میں کہتے ہیں "حمضوا مجالسکم" یعنی اپنی مجلسوں کا ذائقہ بدلنے رہو^۴، موج جب تک مضطرب ہے، زندہ ہے آسودہ ہوئی اور معدوم ہوئی، فارسی کے ایک شاعر نے دو مصرعوں کے اندر سارا فلسفہ حیات ختم کر دیا ہے^۵، ویقول أيضا: "دیکھیے یہاں "پہلا سابقہ" لکھتے ہوئے میں نے عربی کی ترکیب "کان أول عہدی بہا" کا بلا قصد ترجمہ کر دیا کہ دماغ میں بسی ہوئی تھی"^۶۔

ومن الجمال الحسنة التي نجد فيها الكلمات العربية فهي كالآتي:

"لیکن فرض کرو، ایک آدمی بغیر کسی تیاری اور وضعی انداز کے آلہ انعکاس کے سامنے آگیا اور اسی عالم میں اس کی تصویر اتر آئی تو ایسی تصویر کس نگاہ سے دیکھی جائیگی^۷ مگر اس کا مقبرہ قلعہ سے باہر ایک پہاڑی پر واقع ہے، بہر حال کوئی

^۱ رقم الصفحة: ۹۴

^۲ رقم الصفحة: ۱۳

^۳ رقم الصفحة: ۸۰

^۴ رقم الصفحة: ۴۴

^۵ رقم الصفحة: ۴۵

^۶ رقم الصفحة: ۵۰

^۷ رقم الصفحة: ۱۸۳

بھی ہو مگر کوئی مجہول الحال شخصیت نہ ہوگی^۱ مگر غور کیجیے کتنی مطابق حال واقع ہوئی ہے، صرف ایک شام اور صبح کے اندر صورت حال کیسی منقلب ہوگئی^۲ مقدار کے حسن تناسب کا انضباط ملاحظہ ہو کہ ادھر فوجان آخری جرعه سے خالی ہوا، ادھر تمباکوے آتش زدہ نے سگریٹ کے آخری خط کشید تک پہنچ کر دم لیا^۳ اکثر حالتوں کی قید اس لیے لگانی پڑی کہ تمام کلیوں کی طرح یہ کلیہ بھی مستثنیات سے خالی نہیں ہے، معلوم ہوتا ہے کہ ایک ہی عمل دو مختلف طبیعتوں کے لیے دو متضاد نتیجوں کا باعث ہو جاتا ہے^۴ مگر اب سلسلہ کتابت کی وہ تیز رفتاری مفقود ہو چکی تھی، جس نے اوائل حال میں طبیعت کا ساتھ دیا تھا اپریل میں جب احمد نگر سے بانکوڑا میں قید تبدیل کر دی گئی تو طبیعت کی آمادگیوں نے آخری جواب دے دیا، صرف بعض مصنفات کی تکمیل کا کام جاری رکھا جا سکا، اور کسی تحریر و تسوید کے لیے طبیعت مستعد نہ ہوئی۔^۵ اور مستقبل پردہ غیب میں مستور تھا کچھ معلوم نہ تھا کہ یہ مکتوب کبھی مکتوب الہم تک پہنچ بھی سکیں گے یا نہیں^۶ کیونکہ طبیعت کا توازن اور فکر کی لطافت بغیر موسیقی کی ممارست کے حاصل نہیں ہو سکتی۔ جب ایک خاص حد تک یہ مقصد حل ہو گیا تھا تو پھر مزید اشتغال نہ صرف غیر ضروری تھا بلکہ موانع کار کے حکم میں داخل ہو گیا تھا^۷ دراصل اشیاء ومعانی کے تمام مرکب مزاجوں کی طرح موسیقی کا مزاج بھی ترکیبی واقع ہوا ہے اور

^۱ رقم الصفحة : ۳۰

^۲ رقم الصفحة : ۲۴

^۳ رقم الصفحة : ۱۴

^۴ رقم الصفحة : ۱۳

^۵ رقم الصفحة : ۸

^۶ رقم الصفحة : ۷

^۷ رقم الصفحة : ۲۵۷

سارا معاملہ مفرد اصواتو الحان کی تالیف سے وجود پذیر ہوتا ہے۔ ان مفرد اجزاء کی ترکیب کا تسویہ اور تناسب جس قدر دقیق اور نازک ہوتا جائے گا، موسیقی کی گہرائیاں اتنی ہی بڑھتی جائیں گی^۱ اور چہرے پر تفحص اور استفہام کا کچھ ایسا انداز چھا جائیگا، جیسے ایک آدمی ہر طرف متعجبانہ نگاہ ڈال ڈال کر اپنے آپ سے کہ رہا ہو کہ آخر یہ معاملہ ہے کیا؟^۲ لیکن تھوڑی ہی دیر کے بعد معلوم ہو گیا کہ اس کوتاہ دستی کے ساتھ ان حریفان سقف ومحراب کا مقابلہ ممکن نہیں^۳ اس کے تذکرہ نے یران قصصو مواعظ کی وہ خانہ ساز روایت یاد دلائی کہ: "الإیمان حلو والمومن یحب الحلوی" لیکن اگر مدارج ایمانی کے حصول اور مراتب ایقانی کی تکمیل کا یہی معیار ٹھہرا، تو نہیں معلوم، ان تہی دستان نقد حلاوت کا کیا حشر ہونے والا ہے۔۔۔ بچوں کا مٹھاس کا شوق ضرب المثل ہے مگر آپ کو سن کر تعجب ہو گا کہ میں بچپن میں بھی مٹھاس کا شائق نہ تھا^۴ ایک ایسا نظام تعلیم جسے فن تعلیم کے جس زاویہ نگاہ سے بھی دیکھا جائے، سرتاسر عقیم ہو چکا ہے۔۔۔۔۔ علوم دینیہ کی تعلیم جن کتابوں کے درس میں منحصر رہ گئی ہے، اس سے ان کتابوں کے مطالب و عبارت کا علم حاصل ہو جاتا ہے، لیکن خود ان میں کوئی مجتہدانہ بصیرت خاص نہیں ہوسکتی۔^۵ اور ایک ہی جست میں حضیض خاک سے اڑکر رفعت افلاک تک پہنچ جاتا ہے^۶ جیلرنے خیال کیا کہ حقیقت حال کچھ بھی ہو، مگر بین الجبرو الاختیار کا

^۱ رقم الصفحة: ۲۶۴

^۲ رقم الصفحة: ۲۱۶

^۳ رقم الصفحة: ۲۱۱

^۴ رقم الصفحة: ۱۵۶ ۱۵۷

^۵ رقم الصفحة: ۹۷

^۶ رقم الصفحة: ۲۳۳

مذہب اختیار کیے بغیر چارہ نہیں ہے اس کی نظر اشاعرہ کے "کسب" پر پڑی۔^۱ ہماری انفرادی زندگی کی نوعیت کا اثر صرف ہم ہی تک محدود نہیں رہتا، وہ دوسروں تک بھی متعدی ہو تا ہے^۲ جب پہلا فنجان ختم ہو جائے گا، تو کچھ دیر کے لیے رک جاؤنگا، اور اس درمیانی وقفہ کو امتداد کیف کے لیے جتنا طول دے سکتا ہوں، طول دونگا۔^۳

وبجانب هذه النماذج المنبثثة في الكتاب، هناك إعادة وتكرار لكثير من الألفاظ العربية التي نجدها في كل مكان وفي كل رسالة، فمثلا هو يبدأها فيقول: صديق مكرم، مكتوب، على الصباح"، عندما يريد أن يكتب الشعر يقول: غالب كاشعر استعارة ليتا بون يا مستعار ليتابون، وأحيانا عندما يقدم الشعر فارسيًا كان أو أرديا فيقول: "لله در من قال، وأحسن من قال".

والرسالة النهائية له تتحدث عن الموسيقى العربية والهندية والإنجليزية وتاريخها وما جاء فيها من الازدهار والانحدار في مختلف القرون وأحوالها في العصر الحديث بينها اعتمادا على كتاب الأغاني والعقد الفريد، وأن العرب في الحقيقة لم يكن لهم حظ من الموسيقى لا قليلا ولا كثيرا، إنما هم نالوها من الإيران والحكومة الساسانية بعد أن سقطت على أيديهم، ثم اغترفوا من الثقافة الإغريقية، وكان لإسحاق الموصلي وإبراهيم بن مهدي دور في الضرب على العود وزمر المزمار في بلاط هارون الرشيد المتوفي سنة ١٩٣ من الهجرة، ثم التفت إلى العصر الحديث فتناول ماهر الموسيقى الكبير في مصر الشيخ أحمد سلامة الحجازي المتوفي عام ١٩١٧ الميلادي وجوقه والمغنية الشهيرة أم كلثوم بالكلام عنه، كما هو أخذ الدكتور طه حسين والدكتور منصور ودورهما في ترتيب وتشرح نقد الشعر لابن قدامة ثم هو قابل وقارن بين

^۱رقم الصفحة: ٦٣

^۲رقم الصفحة: ٧٤

^۳رقم الصفحة: ٧٢

الموسيقى الهندية والعربية، وبين الأسباب وراء عدم رغبة العرب في الموسيقى الهندية على الرغم من أنهم أقبلوا على جميع العلوم الهندية واستفادوا منها حتى لم يذكرها المورخ الشهير أبوريحان البيروني، كذلك نجد المقارنة بين الموسيقى الإغريقية والعربية، واستفادة العرب منها وإفادتهم.

ومن نافلة القول إن الكلمات المذكورة أعلاها هي أحسن النماذج التي وجدتها في كتابه، كما تدل جميع المظاهر العربية على أنه كان مطلعاً على الأدبين الحديث والقديم كليهما، ولم يكن غافلاً عما حدث فيهما من التغيير والتبديل وفي فن الموسيقى خاصة على مرور الزمن، كما تمتع بجمال وسحر الألفاظ العربية وأسلوبها، وذكرها في حين وآخر، وإنني على يقين بعد قراءة هذا الكتاب، أن جميع كتبه الأردية أيضاً ترسم عليها آثار اللغة العربية.

إن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن مولانا أبوالكلام آ زاد كان ذي ثقافات مختلفة وكان له باع طويل في اللغة العربية والفارسية والأردية. وإنه قام بإثراء اللغة الأردية باستخدام الكلمات العربية في أسلوب أصبحت العربية جزء لا يتجزأ من الأردية. ويحلولي أن أنشد:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع

المصادر والمراجع:

١. الصحافة العربية في الهند: نشأتها وتطورها، تأليف: د. أيوب تاج الدين الندوي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، دار الهجرة، ٤٤، راجندر بازار، جامو، جامو وكشمير.

٢. العلاقة العربية - الهندية: تأليف العلامة سيد سليمان الندوي، ترجمة وتقديم أحمد محمد عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى،

٣. المجلس الهندي للعلاقات الثقافية: خيوط اللغة العربية في النسيج الهندي، تأليف: محمد شميم النظامي، عرشية بليكيشن، دلهي، لم يُذكر عام الطباعة.
٤. تذكره: أبوالكلام آزاد، المرتّب: مالك رام، ساهتية أكاديمي، نيودلهي، ٢٠١٥م.
٥. حديث عرب وعجم: د. شمس كمال انجم، ايجوكيشنل ببليشنغ هاؤس، دلهي. ٢٠١٣م.
٦. خطبات آزاد: أبوالكلام آزاد، المرتّب، مالك رام، ساهتية أكاديمي، دلهي، ٢٠١٥.
٧. غبار خاطر: ترجمة وتقديم: جلال السعيد الحفناوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر.
٨. غبار خاطر : تأليف: مولانا أبوالكلام آزاد، ساهتية أكاديمي، نيودلهي، ٢٠١٣م،
٩. مجلة "ثقافة الهند"، العدد الخاص عن مولانا أبو الكلام آزاد، ٢٠١١، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، الحكومة الهندية، نيو دلهي.
١٠. مجلة "ثقافة الهند"، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، الحكومة الهندية، نيو دلهي، مارس ١٩٥٠م.
١١. مجلة "ثقافة الهند"، عدد، سبتمبر، ١٩٥٨.